

التعليق على قول شيخ الإسلام: أَنَّ المراد به الصحف التي بأيدي الهلائكة لوجوه عديدة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعليق على قول شيخ الإسلام: أَنَّ المراد به الصحف التي بأيدي الهلائكة لوجوه عديدة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في المستدرك على مجموع الفتاوى (1/ 169):
...وقال شيخنا: قول أحمد في الرجوع إلى قول التابعين عام في التفسير وغيره، وسمعت
شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: الصحيح منها ما يدل عليه اللفظ
بإشارته من باب قياس الأولى، قال: والصحيح في الآية: ﴿لَا يَهْتَدِي سُبُلَهُمْ إِلَّا الْمُهْطَرُونَ﴾ أَنَّ
المراد به الصحف التي بأيدي الهلائكة لوجوه عديدة:

منها: أنه وصفه بأنه ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ والمكنون هو المستور عن العيون، وهذا إنما
هو في الصحف التي بأيدي الهلائكة.

ومنها: أنه قال: ﴿لَا يَهْتَدِي سُبُلَهُمْ إِلَّا الْمُهْطَرُونَ﴾ وهم الهلائكة، ولو أراد المتوضئين لقال:
(المتطهرين) فالهلائكة مطهرون، والموهونون متطهرون.

ومنها: أَنَّ هذا إخبار، ولو كان نهياً لقال: لا يهتدس بالجزم، والأصل في الخبر أَنَّ يكون
خبراً صورةً ومعنى.

وهيها: أَنَّ هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ: ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ لَا تَتَالَهُ الشَّيَاطِينُ وَلَا وَصُولَ لَهَا إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ الشُّعْرَاءِ ﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ، وَإِنَّمَا تَتَالَهُ الْأَرْوَاحُ الْمَطْهُرَةُ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ.

وهيها: أَنَّ هَذَا نَظِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ عَبَسَ: ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مَكْرُومَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مَطْهُرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كَرَامٍ بَرَّةٍ ﴾ قَالَ هَالِكٌ فِي هَوِطْنِهِ: أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿ لَا يَهْسُهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ ﴾ أَنَّهَا مِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ عَبَسَ.

وهيها: أَنَّ الْآيَةَ هَكِيَّةٌ مِنْ سُورَةِ هَكِيَّةٍ تَتَضَمَّنُ تَقْرِيرَ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ وَإِثْبَاتِ الصَّانِعِ وَالرَّدِّ عَلَى الْكُفَّارِ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَلِيقٌ بِالْمَقْصُودِ مِنْ فَرْعِ عَهْلِي، وَهُوَ حَكْمٌ مَسَّ الْوَحْدَانَ الْمَطْهُرِينَ.

وهيها: أَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ بِهِ الْكِتَابُ الَّذِي بِأَيْدِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِقْسَامِ عَلَى ذَلِكَ بِهَذَا الْقِسْمِ الْعَظِيمِ كَثِيرٌ فَائِدَةٌ؛ إِذْ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ فَهُوَ قَابِلٌ لِأَنْ يَكُونَ فِي كِتَابٍ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا؛ بِخِلَافِ مَا إِذَا وَقَعَ الْقِسْمُ عَلَى أَنَّهُ فِي كِتَابٍ مَحْصُونٍ مَسْتَوْرٍ عَنِ الْعَيُونِ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَلَا يَنَالُ مِنْهُ، وَلَا يَهْسُهُ إِلَّا الْأَرْوَاحُ الطَّاهِرَةُ الزَّكِيَّةُ، فَهَذَا الْمَعْنَى أَلِيقٌ وَأَجَلٌ وَأَخْلَقَ بِالْآيَةِ وَأَوْلَى بِهَا شَكًّا.

فَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ -قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ- يَقُولُ: لَكِنْ تَدُلُّ الْآيَةُ بِإِشَارَتِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْسُ الْمَطْهُرُونَ إِلَّا طَاهِرًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الصُّحُفُ لَا يَهْسُهَا إِلَّا الْمَطْهُرُونَ لِكِرَاهَتِهَا عَلَى اللَّهِ؛ فَهَذِهِ الصُّحُفُ أَوْلَى أَنْ لَا يَهْسُهَا إِلَّا طَاهِرًا.

ليلة الثلاثاء 16 رجب 1444 هجرية

مسجد إبراهيم _ شحوح _ سيئون

